المحاضرة الأولى

محاضرات في علم الدلالة (الموسم الجامعي 2026/2025)

المحاضرة الأولى:

المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للدّلالة عند العرب.

لُغةً: قال ابنُ فارِسٍ: الدَّالُ واللَّامُ أصْـــلانِ: أحَدُهما: إبانَةُ الشَّـــيءِ بأمارةٍ تَتعلَّمُها، والآخَرُ: اضْـطِرابٌ في الشَّـيءِ؛ فالأوَّلُ قولُهم: دَلَلْتُ فُلانًا على الطَّريقِ. والدَّليلُ: الأمارَةُ في الشَّـيءِ. وهو بيِّنُ الدَّلالةِ والدِّلالةِ. ويقولُ الجَوهريُّ: (الدَّلالةُ في اللُّغةِ مَصـدَرُ دَلَّهُ على الطَّريقِ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في مَعْنى أرْشَدَه).

وفي اللِّســانِ: (ودَلَّه على الشَّـــيءِ يَدُلُّه دَلًّا ودَلالةً فانْدَلَّ: ســدَّده إليه،...والدَّلِيلُ: ما يُسْـــتَدَلُّ به، والدَّلِيلُ: الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطَّريقِ يَدُلُّه دَلالةً ودِلالةً ودُلولةً، والفَتْحُ أَعْلى، والدَّلِيلُ والدِّلِّيلى: الَّذي يَدُلُّك...)، وفي القاموسِ المُحيطِ: (ودَلَّهُ عليه دَلالَةً فانْدَلَّ: سَـدَّدَهُ إليه. والـدِّلِّـيـلـى كـخِـلِّـيـفَـى: الـدَّلالَـةُ أو عِـلْـمُ الـدَّلـيـلِ بـهـا ورُســـوخُـهُ) . والدَّلالةُ بهذا المَعْنى لا تَخْتصُّ باللُّغةِ فقطْ، بل هي عامَّةٌ في كُلِّ ما يُوصِـــلُ إلى المَدلولِ، ومتى دلَّ الشَّـيءُ على مَعْنًى فقد أخْبَرَ عنه وإنْ كان صامِتًا، وأشار إليه، وإنِ كان ساكِنًا ، ويَنْبغي هنا التَّفرقَةُ بَينَ (الدَّلالـةِ) وبَينَ (المَعْنى)؛ فالدَّلالـةُ هي مَجْموعُ المَعاني اللُّغويَّةِ الَّتي يَتضمَّنُها اللَّفظُ، وهي وَسيلةُ الوُصولِ إلى المَعْنى، فبها يُومَأُ إلى مَفْهومِ اللَّفظِ؛ لِذا تُعَدُّ الدَّلالةُ أوسَعَ مِنَ المَعْنى وأشْملَ.

ويُمكِنُ مِن هذا العَرْضِ المُعجَميِّ أن يُسْتفادَ:

أوَّلًا :أنَّ كَلِمـةَ (دَلالـة) مُثلَّثـةُ الفاءِ، أو أنَّهـا مَفْتوحـةُ الفاءِ ومَكْســـورتُها؛ فهي مِنَ المُثنَّياتِ.

ثانيًا :أنَّ المَعْنى المُحوَريَّ الَّذي تَدورُ حولَه مادَّةُ (دلل) هو الإرْشـادُ والإبانَةُ والتَّسـديدُ بالأمارةِ، أو بأيِّ عَلامةٍ أخرى لَفْظيَّةٍ أو غيرِ لَفْظيَّةٍ.

اصْطِلاحًا: ذكَر التَّهانَويُّ أنَّ الدَّلالةَ في مُصْطلَحِ أهْلِ المِيزانِ، (أي: أهْلِ المَنطِقِ) والأصُولِ والعَربيَّةِ والمُناظَرةِ هي أنْ يكونَ الشَّيءُ بحالةٍ يَلزَمُ مِنَ العِلمِ بها العِلمُ بشيءٍ آخَرَ، وحدَّها الأصْفهانيُّ بقولِه: (اعْلَمْ أنَّ دَلالةَ اللَّفظِ عِبارةٌ عن كَونِه بحيثُ إذا سُمِع أو تُخُيِّل لاحَظَتِ النَّفْسُ مَعْناهـ) ، وقال الزَّرْكَشيُّ) :هي: كَونُ اللَّفظِ بحيثُ إذا أُطلِقَ فَهِم منه المَعْنى مَنْ كان عالِمًا بوَضْعِه لهـ (، وقال ابنُ النَّجَّارِ: (كَونُ الشَّيءِ يَلزَمُ مِن فَهْمِه فَهْمُ شيءٍ آخَرَ؛ فالشَّيءُ الأوَّلُ: هو الدَّالُّ، والشَّيءُ الثَّاني: هو المَدلولُ).

وهي عند الأُصولِيِّينَ:

كَونُ الشَّيءِ بحالَةٍ يَلزَمُ مِنَ العِلمِ بها العِلمُ بشيءٍ آخَرَ، والشَّيءُ الأوَّلُ هو الدَّالُّ، والثَّاني هو المَدلولُ، وهذا التَّعْريفُ لا يَخرُجُ عن تَعْريفِ المَناطِقةِ، وهو فَهْمُ أمرٍ مِن أمرٍ، أو كَونُ أمرٍ بحيثُ يُفهَمُ منه أمرٌ آخَرُ، فُهِم بالفِعلِ أو لم يُفهَمْ، ومال أحدُ الباحِثينَ إلى تَعْريفِ ابنِ حَزْمٍ وغيرِه، وهو أنَّ الدَّلالةَ: فِعلُ الدَّليلِ.

يَتبيَّنُ مِن هذا العَرْضِ لمَفْهومِ الدَّلالةِ عند أصْحابِ المَعاجِمِ وعند الأُصولِيِّينَ أنَّ النَّظرَ في الدَّلالةِ لم يكنْ حِكْرًا على اللُّغويِّينَ، بل شارَكَهم في تَصوُّرِها عُلَماءُ ومُفكِّرون آخَرون، أمَّا عنِ المُحدَثِينَ فقد عرَّف أحَدُهم عِلمَ الدَّلالةِ بأنَّه: العِلمُ الَّذي يَدرُسُ المَعْنى، أو دِراسةُ المَعْنى، أو ذلك الفَرعُ مِن عِلمِ اللُّغةِ الَّذي يَتناوَلُ نَظريَّةَ المَعْنى، أو ذلك الفَرعُ الَّذي يَدرُسُ الشُّروطَ الواجِبَ تَوافُرُها في الرَّمزِ حتَّى يكونَ قادِرًا على حَمْلِ المَعْنى، وجعَله بعضُهم مُرادِفًا لدِراسةِ المَعْنى، وعرَّفه لاينز بأنَّه: البَحْثُ في المَعْنى بوَجْهٍ عامٍّ، وعلى ذلك؛ فإنَّ عِلمَ الدَّلالةِ مَعْنِيٌّ بالمَعْنى في المَقامِ الأوَّلِ، ويَعكِفُ على دِراستِه.

لفظ الدلالة في القرآن الكريم:

لقد أورد القرآن الكريم صيغة "دَلَّ" بمختلف مشتقاتها في مواضع سبعة تشترك في إبراز الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة، وهي **تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريداً أم حساً ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال وطرف مدلول.**

أ. يقول تعالى فـــي سورة " **الأعراف** " حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه: ﴿فدلاّهما بغرور﴾ [الآية رقم 22، انظر تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص37]. أي: **أَرْشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها**. فإشارة الشيطان **دال** والمفهوم الذي استقرَّ في ذهن آدم وزوجه وسلكا وِفْقه هو **المدلول** أو **محتوى الإشارة**، فبالرمز ومدلوله تمَّت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة، وآدم وزوجه من جهة ثانية.

ب. وإلى المعنى ذاته، يشير قوله تعالى حكاية عن قصة موسى عليه السلام: ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلُّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ [سورة القصص: الآية 12، انظر تفسير الكشاف للإمام الزمخشري، ج4، ص217].

ت. كما ورد قوله تعالى في سورة "طه" حكاية عن إبليس: ﴿قال يا آدم هل أدلُّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾ [الآية: 120، انظر تفسير ابن كثير، ج4، ص542]. فهاتان الآيتان تشيران بشكل بارز إلى الفعل الدلالي المرتكز على وجود باث يحمل رسالة ذات دلالة. ومتقبل يتلقى الرسالة ويستوعبها وهذا هو جوهر العملية الإبلاغية التي تتشدها اللسانيات الحديثة، فإذا تم الاتصال الإبلاغي فواضح أن القناة التواصلية سليمة بين الباث والمتقبل.

ث. وتبرز العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول- قطبي الفعل الدلالي- في قوله تعالى من سورة الفرقان: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾. [الآية: 45، انظر تفسير الكشاف للإمام الزمخشري، ج4، ص120].

فلولا الشمس ما عرف الظل، فالشمس تدلُّ على وجود الظل فهي شبيهة بعلاقة النار بالدخان الذي يورده علماء الدلالة مثالاً للعلاقة الطبيعية التي تربط الدال بمدلوله، ويمكن تمثُّل هذه العلاقة في أي صيغة أخرى، ولقد دلّت الأَرَضَة، التي أكلت عصا سليمان عليه السلام حتى خرّ، أنه ميّت في قوله تعالى من سورة سبأ: ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما

لبثوا في العذاب المهين﴾ .[الآية: 14، انظر تفسير الكشاف للإمام الزمخشري، ج5، ص62] فتعيين طرفي الفعل الدلالي كما تحدده الآية، ضروري لإيضاح المعنى؛ فالدابة وأكلُها العصا دال، وهيئة سليمان وهو ميت مدلول، فلولا وجود "الأرضة" (الدال) لما كان هناك معرفة موت سليمان– عليه السلام– (دال عليه)، ومن السورة السابقة ورد قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا هل ندلّكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد.﴾ [الآية: 7، انظر تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن] فهذه الآية تؤكد على ضرورة وجود إطار للفعل الدلالي، عناصره الدال والمدلول والرسالة الدلالية التي تخضع لقواعد معينة، تشرف على حفظ خط التواصل الدلالي بين المتخاطبين، وإلى المفهوم اللغوي ذاته يشير قوله تعالى على لسان أخت موسى عليه السلام: ﴿إذ تمشي أختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقرّ عينها ولا تحزن.﴾ [(3) سورة طه: الآية 40، انظر تفسير ابن كثير، ج4، ص506]